مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الفوز بالحياة الحقيقية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي

صدق الله العظيم. يقول الإنسان "يا ليتني قدّرت حياتي. يا ليت حياتي لم تذهب سدى". متى يقولون هذا؟ عندما يموت الإنسان، يُريه الله عز وجل كل ما فعله. لذلك يقول "يا ليتني لم أُضيّع حياتي".

هذه الحياة لابد أن تكون لمرضاة الله ﷻ. عندما تكون كذلك، فإن الحياة لها قيمة. وإلا فإن الإنسان يعيش عبثا. لا يحصل على أي شيء ويموت مُحمّلاً بالذنوب. ما هي الحياة؟ قيمة الحياة أن تكون في طريق الله ﷻ. من يسير على طريق الله عز وجل يفوز بحياته. أما البقية فإن الناس في هذا الزمن يقولون كلاما فارغا في أغلب الأحيان. لا يفعلون شيئا صحيحا. يقولون "إننا نأتي إلى هذه الحياة مرة واحدة فقط. يجب أن نستمتع ونُسلي أنفسنا. يجب أن لا تَمرّ سُدى". عندما يموت شخص ما، يقولون "دعه يموت، الحياة قصيرة. يجب أن نقضي حياتنا في الاستمتاع". يظنون أنهم قد حققوا شيئاً. ولكنهم في النهاية يُدركون أنهم أضاعوا حياتهم. هناك قول مأثور ليس جيداً ولكنه صحيح. يقولون إن الإنسان يفقد حياته في النهاية. حينئذ تنتهي حياته حقاً. الحياة لا تُعطى إلا مرة واحدة ويفقدها الإنسان. يُضيعها هباءً وينتقل إلى الجانب الآخر بذنوب كثيرة. يندم هناك ويقول "يا ليتني لم أفعل ذلك". فات الأوان على ندمه حينئذ.

الحياة هي حياة من هم في طريق الله ﷻ. وإلا فهي ليست حياة. إنها لا شيء. فمتى بدأت حياة الإنسان في طريق الله ﷻ، فهي حياة إذاً. الأمر نفسه عندما يدخل الإنسان في الطريقة. هناك صعود في الطريقة وارتقاء. كلما جاهد نفسه ولم يُطِعها، كلما بدأت حياته مبكراً. وهناك حياة عندما يتعبّد، بالطبع. ولكن الأمر يختلف عندما يتغلب الإنسان على نفسه.

جاء أحدهم إلى أحد المشايخ الكرام. سأله "كم عمر مريديك"؟ قال "مريديّ في القبر". ذهبوا لينظروا. فوجد أحدهم مكتوبًا على شاهد القبر ستة أشهر، آخر سنة، وآخر سنتان، وآخر خمس سنوات. وكان أكبرهم سنًا عشر سنوات. "هل كان كل مريديك أطفالًا ورضعًا"؟ قال "لا. بل هي أعمارهم حين تغلّبوا على نفوسهم. وإلا فكلهم كانوا في الخمسين، الستين، السبعين، والثمانين. ولكنهم تغلّبوا على نفوسهم في هذه الفترة فقط. فيُحسب هكذا في حياة الطريقة". في حضرة الله ﷻ، بالطبع يُقبل ذلك على من هم في طريق الله ﷻ. ولكن هذه المراتب أعلى. لأن الدخول في الطريقة يعني قتل النفس، التغلّب على نفسك. عندها فقط يدخلون سن الرجال. فكانت حياتهم مكتوبة على شواهد قبورهم.

الحياة ليست شيئا نخسره. بل هي شيء نربحه. هناك الكثير من الناس الذين فقدوا حياتهم. الذين فقدوا حياتهم؛ كما قلنا، يقول الناس أحيانًا الحقيقة دون علم. لا يريدون أن يقولوا الحق، بل يريدون أن يقولوا الباطل. لكنهم يقولون "فقد حياته" دون علم. الله ﷻ لا يجعلنا من الذين فقدوا حياتهم. الله ﷻ يجعلنا من الذين ربحوا حياتهم إن شاء الله. نرجو أن لا تذهب حياتنا سُدى. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
3 شباط 2025/ 4 شعبان 1446صلاة الفجر، زاوية أكبابا، اسطنبول